الإمام موسى الكاظم عليه السلام

أضواء من سيرته

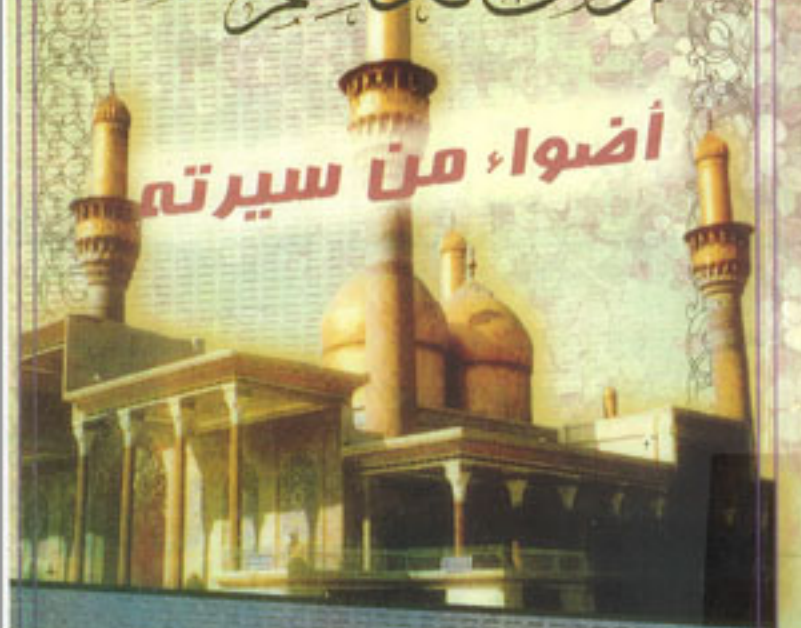

محمود السيف

الإمام الكاظم عليه السلام

أضواء من سيرته

هوية الكتاب

● الكتاب: **الامام الكاظم عليه السلام أضواء من سيرته**

● المؤلف: محمود السيف

● الناشر: الضياء

● مطبعة: ضياء

● الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

● العدد: ١٠٠٠ نسخة

● شابك: X-٧٩-٧٨٨٣-٩٦٤

مركز التوزيع

دار الانصار

ايران - قم - شارع انقلاب - فرع ٣٤ رقم ١٦

هاتف: ٧٧٥١١٢٠ فاكس: ٧٧٢٣٥٨٧ ص.ب: ١٤٤ ٣٧١٥٥

الإمام الكاظم عليه السلام

أضواء من سيرته

محمود السيف

حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سيدي، ومولاي الطاهر

علي بن موسى الرضا عليه السلام

ثامن الحجج وضامن الجنة

إلى سيدتي، ومولاتي السيدة الغريبة

فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام

هدي هذا المتضرع المزجاة

راجياً العذر والقبول

محمود

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتابة عن سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام من أهم وأخطر المسائل التي تبحث ويكتب فيها.

تظهر الخطورة فيها حالة وجود توجه معين أو ميل خاص يرغب الكاتب أن يسقطه على السيرة.

في حين يجب أن تعرض سيرة الإمام المعصوم كما هي، واعتبار كل قول أو فعل أو موقف اتخذه الإمام سنة للمسلم تهدي إلى سواء السبيل.

كما يجب تحري الصحيح من هذه السيرة لأن بعض كتب التاريخ وأحوال الرجال في الماضي قد تلاعبت بها أيدي الكتاب والمؤرخين خصوصاً في حياة الأئمة الأطهار وتناقضت بشكل صريح مع العصمة والطهارة والتي فضلهم الله بها حيث أذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً.

وتحري الصحيح من السيرة والكتابة عنها تحليلاً أو سرداً بشكل موضوعي يرفعان جانب الخطورة من الإجحاف بحق المعصوم أو محاولة تحميل سيرته ما لا تحتمل.

وأما جانب الأهمية فإنا نسلم أن الله جعل الأئمة الأطهار عليهم السلام سادة وقادة للعباد يسيرون بهم إلى الله.

وهم نور الله الذي يهدي به الخلق إلى الحقيقة وهم كسفينة نوح تنجي من مخاطر الانزلاق، وأمواج الفتن وتيارات الحياة المضلة، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى.

ولما كانوا كذلك: وجب أن يستنير المسلم بهداهم، ويعرف سيرتهم، ويستضيء بأنورا سلوكهم حتى يكونوا القدوة والمثل له في الحياة.

ومع محاولات تغييب معالم شخصية المسلم، وطمس تأثير الوحي من حياة المسلمين بفعل التدافع الفكري والحضاري في هذا الزمان ومحاولات التشكيك أو الإيهام في جدوائية الرسالة لهذا اليوم وقابلية الشريعة لهذا العصر. واشاعة الشبهات في [illegible] يكن [illegible] بين المسلمين السمحة بذكر سيرة المعصومين الذين هم تجسيد واقعي وحي لتعاليم الرسالة.. والرسول.

ومع عدم وجود ما يكفي من الكتب حول سيرة بعض المعصومين أو الجهل بسيرة بعضهم. وغياب سيرة معالم شخصية بعضهم عن أذهان المسلم كان لزاماً الكشف الموضوعي عن هذه

السيرة الناصعة. ومحاولات دراستها وفهمها.. وتقريبها إلى الأذهان.

إن الأئمة الأطهار عليهم السلام بعد الحسين بن علي عليه السلام عاشوا ظروفاً صعبة وذلك في بعدين:

١- مضايقات من قبل أعدائهم ومنافسيهم من قبيل المراقبة والسجن والإيذاء.
٢- محاولات التشكيك وإلغاء الدور الريادي لهم وإنكاره من البعض الآخر.

ولذا كان لزاماً على الواعين من أبناء الأمة والحريصين على نهضتها وأصالتها أن يحملوا راية الدفاع والذب عن الشخصيات الربانية التي جسدت أروع الأمثلة في الذود عن حريم الرسالة وهم في الدرجة الأولى آل رسول الله صلى الله عليه وآله الذين قال عنهم كما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله يوماً خطيباً فينا بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال:

[illegible]

ربي عز وجل وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله استمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

انطلاقاً من هذه الناحية وجدت نفسي مندفعاً لتجديد

بحث مختصر عن الإمام الكاظم عليه السلام وإعادة النظر فيما كتبت قبل عشرين عاماً حول مقتطفات من سيرته المضيئة.

وقد قسمت البحث إلى فصول مختصرة الغرض منها أن تكون في متناول الجميع، وتحتوي هذه الفصول على:

ولادته ونبذة عن ألقابه وسيرة مختصرة عن أهم أولاده وبناته.

ثم شيء من التفسير الوارد عنه مضافاً إلى معاناة أهل بيته وتناول الفصل الأخير عن المحنة التي عاشها وقضى بعدها شهيداً.

وإني أسأل الله أن يوفقني لاستكمال هذه البحوث المختصرة وأكتب حول السيرة المضيئة للمعصومين من بعده وهم الرضا والجواد والهادي والعسكري والحجة المنتظر سلام الله عليهم أجمعين.

واجباً أن يكون هذا الجهد القليل عنوان مودتي للآل الكرام.

محمود السيف

الولادة المباركة

والـــده:

الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وهو الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين.

أمـــــه:

حميدة المصفاة أندلسية الأصل ويقال إنها بربرية. أم ولد عني الإمام عليه السلام بتربيتها وتعليمها فصارت عالمة تقية. وقد قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: «حميدة مصفاة من الأرجاس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إلي كرامة من الله لي والحجة من بعدي»[1].

---

(١) الكافي، ج ٢، ص ٣٨١.

وقد عهد إليها الإمام الصادق عليه السلام بتعليم النساء وتثقيفهن وإرشادهن، إلى أحكام الإسلام وعقيدته وأخلاقه كما تعتبر حميدة من رواة الأحاديث عن الإمام الصادق وقد روى عنها أبو بصير حديث: « **لا تنال شفاعتنا مستخفاً بالصلاة** ».

وقد ولد الإمام موسى بن جعفر في منطقة يقال لها الأبواء -بين مكة والمدينة- وكان الإمام الصادق قد أقام فيها عند رجوعه من مكة.

يقول أبو بصير:

بينما نحن نأكل معه، إذ أتاه رسول حميدة يخبره أن الطلق قد جاءها، فقام فرحاً مسروراً ولم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه مستبشراً فقلنا: أضحك الله سنك؟ وأقر الله عينك، ما صنعت حميدة؟

فقال: وهب الله لي غلاماً وهو خير أهل زمانه.

وكان ذلك في سنة ١٢٧هـ في شهر ذي الحجة -وهو [illegible] بحسب رواية جرير بن رستم، ورواية أبي بصير في الميلاد.

وقيل في صفر في غير السابع منه.

وقد أطعم الإمام الصادق عليه السلام بمناسبة ميلاد ابنه الكاظم الناس في المدينة ثلاثة أيام.

---

(١) الإرشاد، ص ٢٢٨.

ألقاب الإمام

ألقابه كثيرة، عدّ المؤرخون منها عشرة من أهمها:

١- العبد الصالح:

قال سبط بن الجوزي: موسى بن جعفر كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل[١].

وقال الخطيب في تاريخ بغداد: «وكان موسى يدعى العبد الصالح لعبادته واجتهاده»[٢].

وقال الرشيد للفضل: إن هذا من رهبان بني هاشم يعني موسى بن جعفر.

كما كان اللقب الذي يتداوله أصحابه لنسبة الحديث إليه فيما بينهم حذراً من ذكر اسمه الصريح أو لقبه عن أعين

---

(١) صفوة الصفوة، ج ٢، ص ١٨٤.

(٢) مناقب أهل البيت للمولى حيدر الشيرواني، ص ٢٧٦.

الجواسيس والعيون ونرى ذاك جلياً في الروايات المنقولة عنه باسم العبد الصالح إشارة للإمام موسى بن جعفر.

وقد جاء في الاستبصار للشيخ الطوسي ما يشير إلى هذا المعنى: عن فضالة عن أبي المعز عن العبد الصالح عليه السلام قال:

قلت له الرجل يخضب وهو جنب؟ قال: لا بأس.

وعن المرأة تخضب وهي حائض قال: ليس به بأس[1].

عن العبد الصالح قال: إنما جعل الله هذا الخمس لهم خاصة دون مساكين الناس، وأبناء سبيلهم عوضاً لهم عن صدقات الناس تنزيهاً لهم ولقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله. وكرامة لهم عن أوساخ الناس[2].

وعن نعيم الصحاف قال كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي ابن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح. فقال: يا علي بن يقطين، هذا علي، ولدي. أما إني قد نحلته كنيتي، وفي رواية -كنيتي- فضرب هشام براحته جبهته ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعته والله منه كما قلت.

فقال هشام: إن الأمر والله فيه من بعده. -أي للإمام علي بن موسى الرضا[3].

---

(١) الاستبصار، ج ١، ص ١١٦.

(٢) الوسائل، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٢٤٩.

٢- الكاظم:

وهو أشهر ألقابه.. سمي به لما كظمه من الغيظ، وصبر على فعل الظالمين، حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم.

وقيل أنه سمي بذلك لأنه كان يكظم غيظه عمن يخالفه من أتباعه، ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم.

قال ابن الأثير في مطالب الفصول ص ٧٦.

كان يلقب بالكاظم، لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه وكان هذا من عاداته.

وقال ابن حجر المكي:

هو وارث أبيه علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً. سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه. وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد زمانه وأعلمهم وأسناهم[1].

وقال الذهبي:

موسى الكاظم الإمام القدوة ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين له عند الترمذي وابن ماجة حديثان له مشهد عظيم مشهور ببغداد دفن معه حفيده الجواد. ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطوس وكانت وفاة موسى

---

(١) الصواعق المحرقة، ص ١١٢.

الكاظم في رجب سنة ١٨٣ هـ[١].

كما لقب: بالصابر لصبره لما تعرض له من خلفاء عصره، وبباب الحوائج، عرف به لأنه ما كان يتوسل به إلى الله شخص إلا قضى الله حاجته، وكان معروفاً بهذا اللقب عند أهل العراق.

---

(١) سيرة أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٧٠.

مقتطفات

١- تولى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أمور الإمامة سنة ١٤٨هـ بعد وفاة والده الإمام الصادق عليه السلام، وكان عمره الشريف آنذاك عشرون عاماً.

وبالرغم من الظروف القاسية والرقابة المشددة التي فرضها أبو جعفر المنصور الدوانيقي العباسي على أهل البيت وشيعتهم إلا أن الإمامة سارت في طريقها المرسوم لها تحفها عناية الباري لدينه والقائمين على حفظه.

وقد مرت هذه الفترة التي عاشها الإمام بجملة من المحطات:

أ- عمل المنصور على ترسيم فقه المذهب المالكي ليكون مصدراً فقهياً للمسلمين وطلب من مالك بن أنس كتابة فقه ليكون مصدراً رسمياً للفتيا عند الولاة.

ب- بروز حالة ادّعاء للإمامة عند بعض الشيعة وهو عبد الله بن جعفر الا أن كبار الشيعة وفقهائهم ورواتهم أعرضوا عنه

ودانوا للإمام موسى بالولاء وذلك لأمرين:

١- لوصية الإمام الصادق عليه السلام بأن الإمامة هي في ولده موسى.

٢- ولما رأوا من الآثار القطعية على الإمامة كالعلم والهدى والصلاح في شخص موسى بن جعفر.

ج- تميزت هذه الفترة بملاحقة وتعقب للعلويين وقد ذكر الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيين الكثير من الوقائع التي راح ضحيتها العلويين في سجون بني العباس، وعدد أسماء من قتل منهم.

د- مع كل ذلك - سارت الإمامة في طريقها متحدية الصعاب التي اعترضتها وتجد:

١- إن عدد الرواة عن الإمام الكاظم تجاوز ٦٣٨ راوياً.

٢- عدد تلاميذه مائتين وواحد وسبعين (٢٧١) ومن النساء امرأة واحدة اسمها (سعيدة).

٣- بلغ الفقهاء من أصحابه أكثر من ثلاثة وعشرين رجلا منهم:

١- يونس بن عبد الرحمن.
٢- علي بن جعفر الصادق.
٣- علي بن يقطين مولى بني أسد.
٤- إسماعيل بن حمدان.

٥- علي بن مهزيار.
٦- صفوان بن مهران الجمال.
٧- هشام بن عبد الحكم.
٨- الشاعر الكميت بن زيد الأسدي وغيرهم[١].

هـ- وقد عاصر الإمام أربعة من حكام بني العباس.

وتعتبر الفترة التي عاشها أقوى أيام الدولة العباسية وفترة ازدهارها وطالت المدة خمسة وعشرين سنة عاصر خلالها:

- المنصور الدوانيقي.
- المهدي بن المنصور.
- الهادي بن المهدي.
- هارون بن المهدي.

و- ناظر الإمام العلماء وأصحاب المذاهب المختلفة في الفترة التي عاشها. ويسجل التاريخ عدة مناظرات مع علماء النصارى، منهم:

مناظرة مع بريهة النصراني وقد أسلم على يديه[٢].

مناظرة مع عبد المسيح النصراني. وقد انتهت المناظرة بإسلامه على يديه. وتصدق بماله.

وقد زوجه الإمام من امرأة من بني فهر، وقد دفع الإمام

---

(١) مسند الإمام الكاظم، للشيخ عبد الله العطاردي، رجال الطوسي، ص٢٤٢.
(٢) الكافي، ج١، ص٢٢١.

صداقها، وكان خمسين ديناراً، من صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وأقام بالمدينة حتى خرج الإمام منها فمات بعد ثمان وعشرين ليلة[1].

- مناظرة مع راهب من نجران وقد أسلم علي يدي الإمام. أهداه الإمام جبة من خز، وقميص قوهي وطيلسان، وقلنسوة. وصلى مع الإمام صلاة الظهر.

ز- كما ناظر جملة من أتباع المذاهب:

- كمناظرته مع أبي يوسف، من أتباع وتلاميذ أبي حنيفة بحضور المهدي العباسي. وكان قد طلب المناظرة مع الإمام.

- ومناظرته مع محمد بن الحسن، صاحب أبي حنيفة بمكة المكرمة بحضور هارون الرشيد[2].

- ومناظرته مع أبي حنيفة أثناء زيارة للإمام الصادق في المدينة المنورة[3].

- كما ناظر الخليفة العباسي هارون الرشيد عند دخوله المدينة[4]، وفي مكة[5].

---

(١) الكافي، ج ١، ص ٤٧٨.

(٢) الإرشاد، ص ٣٣٤.

(٣) جامع الشتات، الخواجوئي، ص ١٨٣.

(٤) مشارق أنوار اليقين الحافظ رجب البرسي، ص ١٤٥.

(٥) خلاصة عبقات الأنوار، ج ٤، ص ٢٢٤، السيد حامد النقدي.

أولاد الإمام الكاظم عليه السلام

قال الشيخ المفيد في الإرشاد:

وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى منهم: علي بن موسى الرضا عليه السلام، وإبراهيم، والعباس، والقاسم، لأمهات أولاد.

وأحمد، ومحمد، وحمزة، لأم ولد، وعبد الله، وإسحاق، وعبيد الله، وزيد، والحسن، والفضل، وسليمان، من أمهات لأولاد.

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام وأنبههم وأعظمهم قدراً وأجلهم وأجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ... ولكل من ولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فضل ومنقبة مشهورة وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه.

وقد استوفينا البحث عن أبي الحسن الرضا في كتاب مستقل ونتعرض إلى سيرة مختصرة عن سيرة بعض أولاده حسب ما جاء في كتب السير.

١- إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام:

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان شجاعاً كريماً، وتقلد الإمرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة.

ومضى إليها ففتحها وأقام به مدة، إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان، فأخذ له الأمان من المأمون. ونقل أيضاً بعد ذلك أنه دس إليه المأمون السم فمات.

وجاء في هامش الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم: كان في حرم الكاظمين عليهما السلام قبران -وقد هدما أخيراً- يزورهما الزائرون، وينسبون أحدهما إلى إبراهيم الأكبر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الذي هو صاحب أبي السرايا على الأشهر، فإنه قد حارب المأمون وكسر وفر إلى مكة، ولما جاء المأمون إلى بغداد بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام، جاء إبراهيم إلى بغداد فآمنه المأمون، ومات ببغداد، ودفن قرب أبيه. ثم قال: ولما ذكر صاحب غاية الاختصار من أن قبر إبراهيم وقبر ابنه موسى في شجرة بمقابر قريش في بغداد ينافي ما ذكره سيدنا الحجة الصدر الكاظمي من أن قبريهما في كربلاء خلف ضريح الإمام الحسين عليه السلام، ولعلهما نقلا إلى كربلاء بعد دفنهما بمقابر قريش.

ونقل ابن شدقم في (تحفة الأزهار): أن إبراهيم بن موسى كان عالماً فاضلاً كاملاً من أئمة الزيدية، وكان شيخاً كبيراً كريماً.

وامتدحه الشيخ المجلسي في الوجيزة.

وقال ابن الفوطي: المرتضى أبو أحمد إبراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر العلوي العابد، كان من العباد الزهاد، العلماء الأفراد.

٢- السيد أحمد بن موسى الكاظم عليه السلام:

كان أحمد كريماً جليلاً ورعاً، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه، ووهب له ضيعته المعروفة بـ(اليسيرة) ويقال أن أحمد أعتق ألف مملوك. وذكر العمري في المجدي في أنساب الطالبيين أن قبر أحمد بن موسى الكاظم عليه السلام بشيراز، وهو المعروف عند العوام بـ(شاه جراغ) وذكر أنه لم يعقب. وذكر عنه أنه خرج مع أبي السرايا. وأن الإمام الكاظم أدخل ابنه أحمد وأمه في وصيته إلى أولاده.

٣- السيد إسحاق بن الإمام الكاظم عليه السلام:

لقب إسحاق بن الإمام موسى بالأمين، وكان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام. توفي سنة ٢٤٠ هـ.

٤- السيد إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

سكن إسماعيل مصر، وولده بها، وعقبه موسى بن إسماعيل وحده، ومن ولد موسى هذا جعفر بن موسى بن إسماعيل الذي يعرف بابن كلثم ويقال لأولاده (الكلثميون) وهم بمصر. منهم بنو السمسار، وبنو أبي العساف، وبنو نسيب الدولة وبنو الزراق.

ولإسماعيل كتب مبوبة يرويها عن أبيه، عن آبائه، منها كتاب الطهارة وكتاب الصلاة.

ومن كتب السيد إسماعيل كتاب -الجعفريات- سمي بالجعفريات لأن جميع رواياته رواها إسماعيل عن أبيه موسى عن جده جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. وقد يقال لها (الأشعثيات) باعتبار أن أبي محمد عبد الله بن محمد الأشعث الكوفي روى أكثرها عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام.

وأخبار كتاب الجعفريات كلها مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد ينتهي السند فيها في موارد قليلة إلى الإمام السجاد أو الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهم السلام.

وقد فرق المحدث النوري أخبار الجعفريات في أجزاء كتابه مستدرك الوسائل.

وذكر الكشي في ترجمة صفوان ابن أبي يحي الذي توفي بالمدينة سنة ٢١٠ هجرية أن الإمام الجواد عليه السلام بعث إليه بحنوطه وكفنه وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه.

وروي أن الإمام الكاظم عليه السلام ادخل إسماعيل ولده في وصيته إلى أولاده من بعده. وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أن أباه الكاظم قدم ولده إسماعيل في صدقته على العباس وهو أصغر منه.

وفي أمر الإمام الجواد عليه السلام لإسماعيل بن موسى بالصلاة

على صفوان بن يحي إشارة إلى جلالته وصحة عقيدته.

ومن ولد إسماعيل: أبو جعفر محمد نقيب الموصل أيام ناصر الدولة ابن حمدان.

٥- السيد القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام:

كان الإمام يحبه ويرأف به، وقد جعله متولياً على صدقته بعد وفاة علي أو إبراهيم. وقد عاش غريباً خائفاً حتى اختاره الله إليه ودفن في قرية يقال لها شوشة بأرض بابل. قال السيد حسن الصدر الكاظمي في رسالته المخطوطة (تحية أهل القبور بالمأثور): أن القاسم بن الإمام موسى جعفر عليه السلام قبره قرب نهر الجربوعية من أعمال الحلة، جرت سيرة العلماء الأجلاء على شد الرحال لزيارته من النجف وكربلاء.

بنات الإمام موسى الكاظم عليه السلام

١- السيدة المعصومة فاطمة:

هي سيدة جليلة من الطبقة العالية لقبها أخوها الرضا عليه السلام اختصها الباري بكمال العقل والرشاد والعفة والسداد وتعرف بالمحدثة والعابدة، والمقدامة، وكريمة أهل البيت.

ولدت بالمدينة المنورة سنة ١٧٣ هجرية وأمها أم ولد يقال لها سكن النوبية، وقيل خيزران المرسية، وقيل نجمة وهي أم الإمام الرضا عليه السلام، وقيل أنها ولدت سنة ١٨٣ هجرية وهي

السنة التي توفي فيها أبوها الإمام الكاظم في سجن هارون الرشيد لذلك.

نشأت فاطمة الكبرى تحت رعاية أخيها الإمام الرضا عليه السلام. هي وأخواتها. وانتقلت إلى رضوان الله تعالى في قم سنة ٢٠٣ هجرية أثناء رحلتها لزيارة أخيها الرضا عليه السلام ولها ضريح عظيم مقصود. عرفت برواية الحديث.

٢- السيدة أم أحمد:

سيدة جليلة القدر، كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد وضع عندها لدى سفره إلى العراق ودائع الإمامة ومواريث الأنبياء، وقال لها من طلب هذه الودائع والمواريث فهو الإمام من بعدي، واعلمي حينئذٍ أنني قد فارقت الدنيا.

قال العلامة المجلسي في جلاء العيون: عندما طلب الإمام الرضا عليه السلام هذه الودائع منها اشتد بكاؤها وعويلها، فقالوا لها: ما بك؟ قالت أقسم بالله أنه قد قضى نحبه سيدي ومولاي وموئس قلبي موسى بن جعفر حيث أنه أعلمني بما يحدث.

وهذه السيدة عرفت أنها راوية من راويات الأحاديث، وورد اسمها في طريق عدة روايات عن أهل البيت عليهم السلام منها:

روى الشيخ الكليني في الكافي بإسناده عن الحسين بن موسى، عن أمه وأم أحمد بنت موسى قالتا: كنا مع أبي الحسن (موسى بن جعفر) عليه السلام بالبادية، ونحن نريد بغداد، فقال لنا

يوم الخميس «اغتسلا اليوم لغد يوم الجمعة، فإن الماء بها غداً قليل» فاغتسلنا يوم الخميس ليوم الجمعة.

٣- السيدة حكيمة:

سيدة من سيدات أهل البيت عليهم السلام، وعالمة جليلة من ربات العبادة والصلاح، شهدت ولادة الإمام التاسع محمد الجواد.

عدها البرقي في رجاله من الراويات عن الإمام الرضا عليه السلام، روى عنها محمد بن حجرش.

٤- السيدة أم الحسين:

ذات فضل وصلاح وتقى وورع، وراوية من راويات الحديث عن أهل البيت عليهم السلام.

٥- زينب بنت موسى الكاظم:

ورد اسمها في كثير من المصادر في ضمن بنات موسى بن جعفر.

وقد ذكر صاحب كتاب (أخبار الزينبيات) أن زينب بنت موسى الكاظم عليه السلام هاجرت إلى مصر مع زوج أختها القاسم ابن محمد بن جعفر الصادق.

أصحاب الإمام

بالرغم من الصعوبات الكثيرة التي واجهت الإمام الكاظم عليه السلام من جور الزمان والسلطان، إلاّ أنه مدرسة أهل البيت تجاوزت كل ذلك، وحققت نجاحات كبيرة على صعيد نشر المعرفة الدينية وتربية العلماء الأفذاذ والفقهاء الكبار، والرجال الصالحين الذين كانوا منار هدى للناس.

وينقل المؤرخون وعلماء الرجال أن عدد الرواة عن الإمام الكاظم قارب ٦٣٨ راوياً. وأن عدد تلاميذه زادوا على مائتين وواحد وسبعين رجلاً. كما بلغ عدد الفقهاء من أصحابه أكثر من ثلاثة وعشرين رجلاً.. بينهم من تتلمذ على يدي أبيه الإمام الصادق.. ثم صحبه وروى عنه. ومنهم من تلمذ له الكثير ليروي عن ولده الإمام الرضا عليه السلام.

وفي هذه السطور نسلط الضوء على بعض الرجال الذين اختصوا بالإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. ومنهم:

١- هشام بن الحكم:

ترجم له الشيخ الطوسي في رجاله حيث قال: كان من خواص سيدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام. كانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها.

وله مصنفات كثيرة، منها:

في الإمامة:

١- كتاب الإمامة.
٢- كتاب الوصية والرد على من أنكرها.
٣- كتاب اختلاف الناس في الإمامة.

في التوحيد:

١- كتاب الرد على الزنادقة.
٢- كتاب الدلالات على حدوث الأشياء.
٣- كتاب الرد على أصحاب الاثنين.
٤- كتاب التوحيد.

ومن مصنفاته الأخرى:

١- كتاب الرد على أصحاب الطبائع.
٢- كتاب الشيخ والغلام.
٣- كتاب التدبير.
٤- كتاب الميزان.
٥- كتاب الميدان.

وكان هشام يكنى بأبي محمد، وهو مولى شيبان، كوفي تحوّل إلى بغداد، ولقي الصادق وابنه الكاظم، وله عنهما روايات كثيرة.

وروي عنهما فيه مدائح له جليلة.

وكان ممن فتّق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام في الإمامة، حاضر الجواب.

وسئل يوماً عن معاوية بن أبي سفيان: هل شهد بدراً؟

قال: نعم في ذلك الجانب.

وكان منقطعاً إلى يحيى بن خالد البرمكي، وكان القيّم على مجالس كلامه ونظره، وكان ينزل الكرخ من مدينة السلام في درب الجب. وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة مستتراً.

عده الشيخ المفيد في رسالته العددية من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام الذين لا مطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

قال ابن شهر آشوب: ورفعه الإمام الصادق عليه السلام في التشريح وهو غلام. قال عبد: هشام بن الحكم زيد حقنا، ومبطل قولنا، المؤيد لصدقنا، والمدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع آثاره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا[1].

---

(١) معجم رجال الحديث، ج ٢٠، ص ٢٩٨.

٢- هشام بن أحمد الكوفي:

روى عن الإمام الكاظم.. وذكر الشيخ في رجاله أنه من أصحاب الصادق، وعده أيضاً من أصحاب الكاظم.

وعد البرقي هشاماً في أصحاب الكاظم ممن أدرك الصادق.

وروى الكليني أنه الذي بعثه الكاظم عليه السلام ليشتري أم الرضا، وقد دلّت الرواية على اختصاصه بالإمام الكاظم عليه السلام[1].

٣- علي بن سويد السائي:

روى عن الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام.

له مكاتبات إلى أبي الحسن عليه السلام يوم كان محبوساً. ويظهر من جواب الإمام إليه علو مكانته، وعظم شأنه، وجلالة قدره.

له كتاب رواه عنه أحمد بن زيد الخزاعي.

٤- النظر بن سويد الصيرفي:

من أصحاب الإمام الكاظم. كوفي، ثقة، صحيح الحديث.

له كتاب رواه عنه [illegible].

٥- عبدالله بن جندب البجلي:

عربي، كوفي، ثقة، من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام.

---

(١) معجم رجال الحديث، ج ٢٠، ص ٢٩٢.

روى الكشي أن أبا الحسن أقسم أنه عنه راضٍ، ورسول الله ﷺ والله عنه راضيان.

وقال أيضاً في حقه: إن عبدالله بن جندب لمن المخبتين.

قال الشيخ الطوسي: إنه كان وكيلاً للإمام الكاظم، والرضا، وكان عابداً رفيع المنزلة لديهما.

٦- صفوان بن مهران الجمال:

ممن رافق الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

قال عنه الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد باب النص على إمامة الكاظم عليه السلام عن أبي عبدالله عليه السلام: صفوان الجمال من شيوخ أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين.

وفي رجال القهبائي عن رجال الشيخ الطوسي عدّه من رجال الكاظم عليه السلام أيضاً.

[illegible]

ذكر الكشي عنه أنه ثقة. وروى عنه ما يدل على شدة قبوله من أبي الحسن الكاظم، وصلاح دينه عندما قال له الإمام الكاظم:

يا صفوان! كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً.

واستفسر صفوان عن ذلك الشيء.

فقال له الإمام: إكراؤك جمالك من هذا الرجل يعني هارون.

قال: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً، ولا للصيد ولا للهو، ولكني أكريه لهذا الطريق يعني طريق مكة. ولا أتولاه بنفسي، ولكني أنصب غلماني.

فقال الإمام: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟

قال: نعم جعلك فداك.

قال: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟

قال صفوان: نعم.

قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار.

قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها.

فبلغ ذلك هارون، فدعاني. فقال لي: يا صفوان: بلغني أنك بعت جمالك.

فقال: نعم.

فقال: لِمَ.

قلت: أنا شيخ كبير، وإن الغلمان لا يفون الأعمال.

فقال هارون: هيهات إني لأعلم من أشار عليك بهذا،

أشار بهاذ موسى بن جعفر.

قلت: ما لي ولموسى بن جعفر.

قال: دع عنك هذا، فلولا حسن صحبتك لقتلتك[1].

٧- عبدالله بن يحيى الكاهلي:

أبو محمد، عربي أخو إسحاق، رويا عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

كان وجهاً عند أبي الحسن الكاظم عليه السلام، ووصى به علي بن يقطين فقال له: اضمن لي الكاهلي وعياله، أضمن لك الجنة.

فلم يزل علي بن يقطين يجري لهم الطعام والدراهم وجميع النفقات، ولم يزالوا مستغنين حتى مات الكاهلي، وأن نفقاتهم كانت تعم عيال الكاهلي وقراباته.

يقول العلامة الحلي في خلاصة الأقوال: ولم أجد ما ينافي مدحه رحمه الله[2].

٨- محمد بن علي النعمان:

الأحول أبو جعفر، كوفي صيرفي، يلقب بمؤمن الطاق، وصاحب الطاق، ويلقبه المخالفون بشيطان الطاق.

---

(١) الرجال، الشيخ الطوسي، ج٢، ص٧٤٠.

(٢) خلاصة الأقوال، ص١٩١.

ثقة، من أصحاب الإمام الكاظم[1].

قال النجاشي في ص٣٢٥: منزلته في العلم وحسن الخاطر مشهورة.

له كتاب: افعل ولا تفعل، وكتاب: الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين.

قال السيد علي البروجردي في سبب تسمية المخالفين له بـ(شيطان الطاق): كان دكانه في طاق المحامل بالكوفة، فيرجع إليه في النقد، فيخرج كما ينقد فيقال: شيطان الطاق، ولعل المراد: أنهم يسألون منه عن مقدار النقد وكيفيته، إذ كان صيرفياً فكان يجيب بالتخمين، فلا يخالفه حدسه بعد التحقيق، وهذا يدل على حدة ذهنه وسرعة انتقاله[2].

قال الشيخ الطوسي: كان ثقة، متكلماً حاذقاً، حاضر الجواب[3].

٩- الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين:

ابو محمد الشيباني.

ذكره البرقي والنجاشي والشيخ الطوسي في أصحاب الكاظم عليه السلام، وعده النجاشي والشيخ في أصحاب الرضا أيضاً.

---

(١) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص٢٣٧.

(٢) ج٢، ص٥٥٠.

(٣) نقد سماه المقال في علم الرجال، ابو الهدى الكلباسي، ج٢، ص٦٥.

وثّقه الشيخ والنجاشي. وقد دلّت على جلالته ومكانته عند الأئمة عليهم السلام أخبار[1].

١٠- علي بن يقطين:

يعتبر علي بن يقطين من أبرز أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام. وله مكانة ووجاهة خاصة عند الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، كما ورد مدحه عن الإمام الرضا عليه السلام.

فكان عيناً من عيون الشيعة، ووجهاً من وجوه الطائفة، كما كانت له مكانة خاصة عند السلطان، كما كان أبوه من قبل. ولم تؤثر هذه المكانة على منزلته، وتواصله مع الإمامة، بل كان سنداً في كل المواطن للشيعة وللإمام الكاظم عليه السلام.

بغدادي مسكناً، والكوفي أصلاً، مولى بني أسد، يُكنى أبا الحسن، جليل القدر، وقد ضمن له الإمام الكاظم الجنة، وأن لا تمسه النار في الآخرة، وأن لا يظله سقف سجن، أو ينال جسده ثقل حديد.

[illegible] ألف إلى ثلاثمائة ألف درهم.

وكان يبعث في كل سنة من يحج عنه، حتى أحصى له في بعض السنين مائة وخمسين ملبياً أو يزيدون.

وكان يغدق عليهم حتى أنه كان يعطي بعضهم عشرة آلاف درهم وبعضهم عشرين ألف، مثل الكاهلي وعبدالرحمن بن الحجاج وغيرهما.

قال النجاشي: كان فقيهاً متكلماً، روى عن أبي الحسن الكاظم.

له كتاب: مسائل أبي الحسن[1].

---

(١) ص ٤٠، رقم ٢٧٣.

القرآن في منظار
الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

يحتل القرآن الكريم مكانة عظيمة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام تجسد تلك العلاقة الوثيقة والارتباط القوي الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

والقرآن الثقل الأكبر الممدود من السماء إلى الأرض، وهم الثقل الأصغر.

وقد جسد الأئمة الأطهار تلك العلاقة المتميزة مع القرآن الكريم تلاوة وتفسيراً ودعوة.

وهذا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام روى الناس عنه: أنه كان أحفظ أهل زمانه لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً للقرآن، وكان إذا قرأ يحزن، ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته، وكان

أحسن الناس يسمونه زين المتهجدين[1].

وقال حفص -أحد القراء السبعة- عن قراءة الإمام: ما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر ولا أرجى للناس منه، كانت قراءته حزناً. فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً[2].

وعن التفسير: كان قبلة المفسرين والباحثين عن أسرار القرآن وعلومه. وكان يعلن ذلك على الملأ. فقد روى أحمد بن الحسين عن أبيه عن بكير ابن صالح عن عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز. إن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن جعفر الجعفري قال: حدثنا يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بمكة فقال له رجل إنك لتفسر من كتاب الله ما لم نسمع به! فقال أبو الحسن: علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه، وسفريه وحضريه، وفي أي ليلة نزلت كم آية وفيمن نزلت، فنحن حكماء الله في أرضه وشهداء الله على خلقه، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾.

[illegible]

انهيته إليك واديته إليك، فالزمني، فإن قبلت فاشكر، وإن تركت فإنه على كل شيء شهيد[3].

---

(١) الإرشاد.

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١١١.

التفسير:

١- عن المفضل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام، عن شيء من الصفة؟

قال: لا تجاوز ما في القرآن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ المقصود صفة الله!

- وهذا المعنى يدفع شبهة التجسيم. التي راجت في ذلك الزمان.. والتي جاءت مع الإسرائيليات، ودخلت في النصوص الدينية.

٢- وعن الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام: سألته عن أدنى المعرفة بالله؟ قال: الإقرار بأنه لا إله غيره، ولا شبيه له ولا نظير. وأنه قديم. وأنه ليس كمثله شيء[1].

٣- عن يعقوب الجعفري قال: سأل رجل يقال له عبد الغفار السمي أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[2]. قال: أرى هاهنا خروجاً عن الحجب. وإشارة إلى الأرض وأرى شخصاً في الهواء يقرب من شخص الذي في الأرض؟

قال الإمام: دنى فتدلى. فإنه لم يزل عن موضوع ولم يتنقل ببدن فقال عبد الغفار: أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: دنى

---

(١) الكافي. باب المعرفة. ص ١٣٩.

(٢) سورة النجم. الآية ٨ - ٩.

فتدلى، فلم يتدل عن مجلسه إلا وقد زال عنه.

ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه؟

فقال الإمام: إن هذا في لغة قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول قد سمعت: يقول قد تدليت - وإنما التدلي الفهم[1].

٤- عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ﴾.

قال: من اتخذ دينه رأيه بغير هدى من أئمة الهدى[2].

٥- عن محمد بن منصور قال: سألت العبد الصالح عليه السلام: عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾. فقال: إن القرآن له ظهر وبطن. فجميع ما حرم في الكتاب هو الظاهر، والباطن أئمة الجور وجميع ما أحل في الكتاب وهو الظاهر. والباطن من ذلك أئمة الحق[3].

٦- عن سليمان بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن -يقول- في قول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال: نحن هم.

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ج٢، ص ٢٨٧.
(٢) بصائر الدرجات، ج ٢، ص ٣١.
(٣) المصدر، ج ٢، ص٤٨.
(٤) المصدر، ج ١٢، ص ٥٤.

٧- عن علي بن سويد عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾.

قال: جنب الله أمير المؤمنين - وكذلك من كان من بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم[1].

٨- عن أحمد بن عمير عن أبي الحسن عليه السلام قال: سئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

قال: إن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح أبرارها وفجارها - فاحذروا[2].

٩- حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

١٠- [illegible] تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾.

---

(١) المصدر، ج ١٢، ص ٧٧.
(٢) المصدر، ج ٢، ص ٣٩٣.
(٣) المصدر، ج ١٣، ص ٢١١.

قال: هم الأئمة من آل محمد، يؤدي الأمانة إلى المعصوم من بعده، ولا يخص بها غيره، ولا يزويها عنه[1].

١١- قال الإمام الكاظم إن قوله تعالى:

﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾. قال نزلت في أمير المؤمنين[2].

١٢- في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾. أسند للإمام الكاظم عليه السلام قوله: الغير المعطلة: الإمام الصامت. والغير المشيد: الإمام الناطق[3].

١٣- عن الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾. لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه[4].

---

(١) المصدر، ج ٥، ص ٤٣٧.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ص ١٤٧.

(٣) الصراط المستقيم، للعاملي، ج ١، ص ١٤١.

(٤) مكيال المكارم (ميرزا تقي الأصفهاني)، ج ١، ص ٣١٤.

حوائج المؤمنين

صفتان بارزتان تميزت بهما حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام كان يقضي حوائج الناس في حياته، ويحث على قضائها لمن كان قادراً على ذلك.

هذه الميزة الكبيرة في مضمونها تدلك على عدة معاني سامية:

١ - إنها قيمة إيمانية ندب إليها الدين الحنيف وأكد عليها ليصبغ أتباعه بها ويصبح فاعلها قريباً من رب السماء. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

[illegible]

ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة، قضى الله له يوم القيامة ألف حاجة أولها الجنة.

٢- إنها شيمة إنسانية تنم عن روح شفافة تستشف حاجات الناس، وتسعى لقضائها قدر استطاعتها كما تعبر عن

عمق التلاحم الإنساني بين الإنسان وأخيه وسائر أفراد المجتمع.

٣- إنها قيمة تربوية يتجاوز الإنسان من خلالها الذاتية والشح ببذله ماء وجهه أو جاهه أو ماله ووقته في سبيل الغير. وكل ذلك ينم عن عظم النفس واشتغالها بالعمل الصالح.

٤- وقضاء الحوائج للغير: تارة يكون مساعدة مالية. وأخرى تعليمية وثالثة إصلاحية، ورابعة بواسطة الوجاهة وكلها مصاديق للآية الكريمة: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾. وللآية الكريمة: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾.

ومصداق للمروي عن الصادق: الساعي في حاجة أخيه وقد كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يعلم شيعته أن يهتموا بأمر التعاون فيما بينهم، ويحثهم على التواضع حتى يقوم الكبير بما يلزم ويحتاج إليه الصغير.

ومن أبرز المصادق في هذا الشأن موردان:

١- علي بن يقطين: كان من شيعته وأحبته، وكان يشغل منصب وزير في بلاط هارون العباسي. وقد كتب للإمام الكاظم عليه السلام رسالة يطلب منه أن يعفيه من أمر الوزارة.

فكتب إليه الإمام في الجواب:

دعك في مكانك ولا تتركه أبداً، وكن حيث أنت.

لا تفعل فإن لنا بك أنساً، ولإخوانك بك عزاً عسى أن

يجبر الله بك كسيراً، ويكسر بك نائرة المخالفين.

يا علي: كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم.

اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثة:

اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا، إلا قضيت حاجته، وأكرمته.

وأضمن لك: أن لا يظلك سقف سجن أبداً.

ولا ينالك حد سيف أبداً.

ولا يدخل الفقر بيتك أبداً.

يا علي: من سر مؤمناً فبالله بدا، وبالنبي ﷺ ثنّا. وبنا ثلّث.

وامتثل علي بن يقطين الأمر. فكان باب لحوائج المحتاجين وسبيلاً لقضاء مسائل الموالين. وكان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يدعو له بين الصفا والمروة: ويقول: اللهم اغفر لعلي بن يقطين ما أتى عليّ.

والي الري:

أتى إليه رجل من أهل الري. وقال: ولي علينا بعض كتاب يحيى بن خالد. وكان عليّ بقايا دين يطالبني بها، وخفت إلزامي إياها خروجاً عن نعمتي.

وقيل لي أنه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب.

فحججت ولقيت مولاي الصابر (يعني الإمام موسى بن جعفر عليه السلام) فشكوت إليه حالي فأصبحني مكتوباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى لأخيه معروفاً، أو نفس عنه كربة. أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام.

قال: فعدت من الحج إلى بلدي. ومضيت إلى الرجل ليلاً واستأذنت وقلت رسول الصابر عليه السلام فخرج إلي حافياً ماشياً. ففتح لي بابه، وقبلني وضمني إليه وجعل يقبل بين عيني، ويكرر ذلك.

وكلما سألني عن رؤيته، وأخبرته بسلامته، وصلاح أحواله استبشر وشكر الله ثم أدخلني داره، وصدرني في مجلسه بين يديه.

فخرجت إليه كتابه فقبله قبل، ثم قرأه ثم استدعى بثيابه فقاسمني دينارا دينارا ودرهما درهما، وثوبا ثوبا.

وفي كل شيء من ذلك يقول: يا أخي هل سررتك فأقول أي والله. وزدت علي السرور.

ثم استدعى العامل فأسقط ما كان باسمي وأعطاني براءة

مما يوجب علي منه وودعته وانصرفت عنه.

فقلت لا أقدر على مكافأة هذا الرجل، إلا بأن أحج من قابل وأدعو له وألقى الصابر عليه السلام وأعرفه فعله.

ففعلت ولقيت مولاي الصابر وجعلت أحدثه ووجهه يتهلل فرحاً، فقلت: يا مولاي هل سرك!

فقال: أي والله لقد سرني وسر أمير المؤمنين ولقد سر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد سر الله تعالى.

حادثة فخ

من الحوادث المهمة التي حدثت في عهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام واقعة فخ:

وهي معركة قادها الحسين بن علي في زمان وأيام الهادي العباسي وقد ذكر نسبه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين فقال:

هو الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

أمه: زينب بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

[illegible] زينب وزوجها علي بن الحسين بالزوج الصالح لعبادتهما.

وقد قتل أبوها... وأخوها وعمومتها وزوجها على يد رجال المنصور أبو جعفر الدوانيقي العباسي.

كانت تلبس المسوح ولا تجعل بين جسدها وبيتها شعاراً حتى لحقت بربها. وكانت ترقص ولدها الحسين في صغره وتقول:

تعلم يا بن زيد وهند
كم لك بالبطحاء من معد
من خال صدق ماجد وجد

وكان الحسين بن علي ذا نفس كريمة وأبية جمعت المكارم من الأخلاق من علم وتقوى وورع وصلاح وزهد.

قال عنه ابن الأثير: وكان الحسين شجاعاً كريماً قدم على المهدي العباسي فأعطاه أربعين ألف دينار. ففرقها بين الناس ببغداد والكوفة.

وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فروا ليس تحته قميص[1].

ويذكر المؤرخون سبب واقعة فخ أنها كانت بسبب:

١ - المضايقات التي عاشها أهل البيت عليهم السلام من ولاة بني العباس في الحجاز، حيث لم يتركوا وشأنهم كباقي الناس. بل كان الأذى والمطاردة عنوان ولاء الذي لدار الخلافة في بغداد. [illegible]

وقد ذكر ابن الأثير: إن الهادي العباسي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

فلما وليها: أخذ الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن،

---

(١) الكامل، ابن الأثير، ج ٦، ص ٩٤.

ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي. وعمر بن سلام بتهمة الشراب فأمر بهم فضربوا جميعاً. وجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة، وأمر بعد ذلك بإيداعه السجن. فجاء الحسين بن علي - إلى الوالي- العمري وقال له:

لقد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم.

والسبب في ذلك إنها تهمة كاذبة أراد الوالي منها أن يشهر بأتباع الإمامة.

وقام الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن -بكفالة الحسن- وإخراجه من الحبس على أن يعرض يومياً على الوالي.

فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين.

فأحضر الوالي العمري الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما في الكلام.

فحلف يحيى بن عبد الله أمامه أنه لا ينام حتى يأتيه به أو يسقي عليه بابه بالسيف. فلما خرج قال الحسين ليحيى لم دعوت [illegible]

فقال يحيى: والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف فيظهر من القصة أن معاناة الحسين بن علي وسائر أهل البيت عليهم السلام -كما هي معاناة الكاظم نفسه- معاناة عظيمة تطال أشخاصهم وحياتهم وأن المضايقة طالت حركاتهم بسبب الهوان والجور الذي يعانونه من الولاة.

وإلا فما معنى التهمة ثم الجلد وبعده التشهير والحبس.

وفوق كل ذلك المطالبة بالعرض والحضور يومياً في دار الإمارة ليعرف أنه لم يغادر المدينة كشرط لخروجه من السجن.

أن الإقامة الجبرية التي فرضت على الحسن بن علي بكفالة الحسين بن علي وابن عمه يحيى إهانة عظيمة لا تحتملها هذه النفوس الأبية.

وماذا تعني الشتائم والتهديد والوعيد التي أغلظها الوالي للحسين؟

إنها لا تناسب مقام السيد الكريم المعروف بالورع والتقوى بين الناس.

وقد كان من أسباب الخروج على الوالي هو الرغبة في دخول الحياة الكريمة التي لم يكن طريقها إلا امتشاق السيف وإعلان العصيان على حياة الذل ومن قبل قال عمه الحسين بن علي عليه السلام:

[illegible]

وقد قال الأزدي في رثاء الحسين:

رأى القتل صبراً شعار الكرام وفخراً يزين لها شأنها.

٢- ومن الأسباب التي أرادها الحسين بن علي لخروجه:

أنه تواعد مع جماعة على رفض العسف والدعوة للمبادئ

الكريمة من العدالة والحرية والمساواة لذا قال الحسين في جوابه ليحيى بن عبد الله:

- إن هذا ينقص ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد.

وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمنى ومكة في الموسم.

وقد أخذ البيعة من الناس سراً على القتال والرضا من آل محمد وكان يقول لمن بايعه:

- أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى أن يطاع الله ولا يعصى أدعوكم إلى الرضا من آل محمد.

وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والعدل في الرعية، والقسم بالسوية.

وعلى أن تقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا. وإن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم.

ويظهر من خلال البيعة ونصوصها أمور:

١- الخروج الذي يتمثل في إعلان التعصب لله.

فكان من أبرز بنودها طاعة الله والإنكار على التجاهر بمعصيته والتي تجلت واضحة في الخروج على نصوص القرآن في الإدارة والحكم والتجاهر بالمعاصي وتبذير الأموال على الملذات والأهواء.

٢- المطالبة بتطبيق الكتاب الحكيم وسنة نبيه الكريم والتي

لا يختلف اثنان من المسلمين على أهمية العمل بها كونها شريعة ومنهاجاً جاءت لإحقاق الحق. وإزهاق الباطل وأن القرآن قد وصف البعيد عنها بأنه خارج عن الملة والدين فقال الحكيم في محكم كتابه ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

٣- إعلان راية العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس في المعاملة وتوزيع الفيء وهي من أعظم القيم التي جاء بها الرسل والأنبياء من السماء لتجسد التطبيق المناسب على الأرض حتى يسعد الناس بحكمهم ويتذوقوا حلاوة المبادئ وقد قال الرب الجليل: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.

٤- ويظهر من البيعة أن الوالي ومن خلفه الخلافة العباسية استعدت هذه الفئة الصالحة وحولتها بممارساتها الخاطئة والظالمة إلى فئة ساخطة وناقمة.

وبدل أن يتحول الوالي إلى جامع للناس على كلمة التوحيد وعوضا أن يسعى إلى توحيد الكلمة إذا به يضيق ذرعا بمن لا يرى رأيه فيمتنع عليه ويعارضه ذلك ويهدد ثائر [illegible] ترفيق الجناة بدل أن يستوعبهم في حكمه ويشملهم بعدله.

بل يجب أن يتغاضى الوالي عن هفواتهم، وإن كانت كما أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في توجيهه لكل والٍ وحاكم في أنه يجب أن يقتدي برسول الله ﷺ الذي تحدث عنه في خطاب مباشر:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾.

فأين هذه التعاليم السماوية من تلك المعاملة المنكرة التي لقيها أهل البيت عليهم السلام من أولئك الولاة.

وأين الرحمة من ذلك الظلم والفسق الذي حوصروا به في حياتهم إنه لا شك يدعوا إلى السيف كما يقول أمير المؤمنين.

ولهذا تحول السادة الشرفاء إلى مطاردين في المدينة.

وتحول الوالي إلى عدو لدود يسعى للتنكيل بهم وقتالهم.

ساعة الخروج:

ولما كانت الساعة التي أعلنت فيها الخروج عن الساعة التي أخبر بها بايع على النهوض.

وحيث أن الوالي أغلظ لهما في الجواب وحذرهما من مغبة تأخر الحسن بن محمد وأن الحسين وابن عمه يحيى كالفلان غير مبالين.

فقد عزما على الخروج وعملا في ذلك ليبيتهم ويخرجوا آخر الليل.

وجاء يحيى حتى ضرب على العمري (الوالي) باب داره فلم يجده بعدها جاء ومن استطاع إخباره من الناس فاقتحموا المسجد وقت الصبح.

فلما صلى الحسين الصبح خرج وأعلن دعوته للناس فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله والرضا من آل محمد[1].

- وجمع الحسين بن علي أصحابه بعد أن أخذ منهم البيعة توجه إلى الإمام موسى بن جعفر يريد منه المشاركة معهم من الخروج فامتنع الإمام، وأخبره بنتيجة خروجه وأوصاه.

قال:

- إنك مقتول، فأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيمانا، ويظمرون نفاقاً وشركاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله أحتسبكم من عصبة[2].

وكان عدد من خرج مع الحسين بن علي أكثر من ثلاثمائة رجل، حيث وافاه جمع من الناس، وخرج إلى منطقة يقال لها فخ.

وفخ منطقة تبعد عن المدينة ستة فراسخ أي ما يقارب ٤٨ كلم.

[illegible] وخرج مع [illegible] الحسين بن علي [illegible] وكان [illegible] وسليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي، وإسماعيل وموسى أبناء عيسى بن موسى.

---

(١) الكامل لابن الأثير، ج ٦، ص ٩٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٦١.

فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان توليته على الحرب فاجتمعوا بذي طوى، وكانوا قد أحرموا بعمرة فلما قدموا مكة، أكملوا مناسك عمرتهم وخرجوا إلى فخ - مع جيوشهم وقوادهم. ودارت رحى المعارك في منطقة فخ.

وكان الفارق بين الجيشين من حيث العدد والعدة إلى جانب قوات الهادي العباسي.

وقد استشهد إثر المعركة جمع من أصحاب الحسين بن علي، ثم استشهد الحسين بن علي. أخذت الرؤوس، وحملت إلى الهادي.

وكانت أكثر من مائة رأس.

وقد أحضر الإمام مجلس الوالي وقواد الدولة العباسية وقد أحضرت الرؤوس في ذلك المجلس. قال الإمام الكاظم ناعياً:

إنا لله وإنا إليه راجعون. مضى والله مسلماً صالحاً، صواماً قواماً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. وما كان في آهاب بيته مثله.

الهادي وموكب الرؤوس:

وعندما جيء بالرؤوس إلى الهادي، ومن ضمنهم رأس الحسين بن علي -شهيد فخ- نظر إليه وأنشد:

---

(١) المقاتل الطالبيين - ٤٨، ص ١٦١

بني عمنا لا تنظموا الشعر بعدما دفتنم بصحراء الغميم القوافيا
فلست كمن كنتم تصيبون نيله فيقبل ضيماً أو يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا
فإن قلتم أنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا ولكن أسأنا التقاضيا

ثم أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله.

وصنع مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وأخذ ينال من الطالبيين.

ثم ذكر موسى بن جعفر فنال منه، وقال: والله ما خرج الحسين إلا عن أمره، ولا أتبع إلا محبته لأنه صاحب الوصية في هذا البيت. قتلني الله إن أبقيت عليه[1].

عن علي بن يقطين قال: ولما أنهى الخبر إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعنده جماعة من أهل بيته ما عزم عليه موسى بن المهدي (الهادي) في أمره.

قال لأهل بيته ما تشيرون؟ قالوا: نرى أن تتباعد عنه، وأن

تبسم ابو الحسن ثم قال:

زعمت سخينة أن ستغلب وليغلبن مغالب الغلابا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٥٠ - ١٥١.

ثم رفع يده إلى السماء فقال:

- اللهم كم من عدو شحذ لي ظبية حديه، وأرهف لي شباحذه وردف لي قواتل سمومه، ولم تنم عني عين حراسته فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن ملمات الحوائج صرفت عني ذلك بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي.

خائباً مما أمله في دنياه متباعداً عما رجاه في آخرته فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك سيدي.

اللهم فخذه بعزتك وافلل حده عني بقدرتك واجعل بشغل حيثما يلبسه وعجزاً عما بنا وبه.

اللهم وأعدني على عدوي حاضرة تكون من غيظي شفاء ومن حيفي عليه وفاء وصل الله دعائي بالإجابة.

وانظم شكايتي بالتقصير، وعرفه عما قليل ما وعدت الظالمين، وعرفني ما وعدت من إجابة المضطرين، إنك ذو الفضل العظيم والمن الكريم.

[illegible]

موت موسى بن المهدي (الهادي).

وهكذا انتهت حياة الهادي القاتل بعد مقتل الحسين الشهيد من فخ. ولم تطل أيام حكمه أكثر من سنتين.

وقد رثى عيسى بن عبد الله الحسين شهيد فخ بقصيدة

عصماء قال فيها:

فلأبكين على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي أثووه ليس بذي كفن
تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً فانقضوا لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن
هدي العباد بجدهم فلهم على الناس المنن

وقتل الهادي بمؤامرة -قيل- إن أمه الخيزران دبرتها لأنه عارض نفوذها وتدخلها في شؤون الحكم في حين استشهد الحسين عليه السلام مظلوماً حراً كريماً لأجل مبادئ سامية وقيم عالية أراد من خلالها رفع الظلامة عن النسا وإحقاق كلمة الله... وهو كما قال سيدنا الكاظم ذهب نقي السريرة عابداً كريماً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فرحمة الله عليه. وأسكنه فسيح الجنان الواسعة.

الشهيد الحسين في لسان الحديث:

عن زيد بن علي: قال:

- انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فخ فصلى بأصحابه صلاة الجنازة ثم قال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة.

- وعن أبي جعفر محمد بن علي: قال مر النبي ﷺ بفخ فنزل فصلى ركعة فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة.

فلما رأى الناس النبي ﷺ يبكي بكوا. فلما انصرف قال ما يبكيكم قالوا.. لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله.

قال نزل علي جبريل لما صليت الركعة الأولى فقال:

يا محمد إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين.

- عن الحسين بن الحكم قال: حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا النصر بن قرواش قال: أكريت جعفر بن محمد من المدينة إلى مكة فلما ارتحلنا من بطن مر. قال لي: يا نصر إذا أنهيت إلى فخ فأعلمني قلت ألست تعرفه قال بلى، ولكن أخشى أن تغلبني عيني، فلما انتهيت إلى فخ دنوت من المحمل فإذا هو نائم فتنحنحت فلم ينتبه فحركت المحمل فجلس فقلت قد بلغت فقال حل محملي فحللته. ثم قال: صل القطار فوصلته ثم تنحيت [illegible] فانكبت تقبله فقال: [illegible] أفهو من مناسك الحج؟ قال: لا ولكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين، الاصفهاني، ص ٣٦١.

مناظرات الإمام موسى بن جعفر

نقل الشيخ الطبرسي جملة من مناظرات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع علماء عصره، تدور حول معاني فكرية وفلسفية، منها الجبر والتفويض. وإتماماً للفائدة أوردنا جملة منها:

١- مع أبي حنيفة النعمان:

رُوي أنه دخل أبو حنيفة المدينة، ومعه عبدالله بن مسلم. فقال له: يا أبا حنيفة! إن ها هنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد، فاذهب بنا إليه نقبس منه علماً.

فلما أتيا الدار رأيا مجموعة من علماء الشيعة يلتفون [illegible]

فقام الناس هيبة له. فالتفت أبو حنيفة فقال:

يا بن مسلم من هذا؟

قال: موسى ابنه.

قال: والله لأحجنّ بين يدي شيعته.

قال له: لن تقدر على ذلك.

قال: والله لأفعلنه. ثم التفت إلى موسى فقال:

يا غلام أين يضع الغريب في بلدتكم هذه؟

قال: يتوارى خلف الجدار، ويتوقى أعين الجار، وشطوط الأنهار، ومسقط الثمار، ولا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، فحينئذٍ يضع حيث شاء.

ثم قال: يا غلام! ممن المعصية؟

قال: يا شيخ لا تخلو من ثلاث:

إما أن تكون من العبد ومن الله، والله أقوى الشريكين، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه.

وإما أن تكون من العبد، وليس من الله شيء، فإن شاء عفا، وإن شاء عاقب.

قال: فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنما ألقم فوه الحجر.

قال بن مسلم: فقلت له: ألم أقل: لا تتعرض لأولاد رسول الله.

وفي ذلك يقول الشاعر:

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها ... إحدى ثلاث معانٍ حين نأتيها

أما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين تنشيها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ذنب، فما الذنب إلاّ ذنب جانيها[1]

٢- مع أبو يوسف القاضي:

وكان ذلك في مجلس المهدي العباسي، وفيها ردّ لفكرة القياس في الأحكام الشرعية والتي أسّس ونظّر لها أبو حنيفة النعمان، وأبو يوسف هو من أخذ عنه هذه المسألة.

روى: أن الإمام الكاظم عليه السلام سأل أبا يوسف عن مسألة ليس فيها عند شيء.

فقال أبو يوسف لأبي الحسن موسى عليه السلام: إني أريد أن أسألك عن شيء؟

قال: هات.

فقال: ما تقول في التظليل للمحرم؟

قال: لا يصلح.

قال: فيضرب الخباء في الأرض فيدخل فيه؟

قال: نعم.

قال أبو يوسف: فما فرق بين هذا وذاك؟

---

(١) الاحتجاج، ج٢، ص١٥٩.

قال أبو الحسن: ما تقول في الطامث تقضي الصلاة؟

قال: لا.

قال الإمام: تقضي الصوم؟

قال: نعم.

قال: ولِمَ؟

قال: إن هذا كذا جاء (أي ورد في الأخبار).

قال أبو الحسن عليه السلام: وكذلك هذا.

قال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صدقت شيئاً!

قال: يا أمير المؤمنين رماني بحجة.

٣- في محضر الرشيد:

وجرى مثل هذا الحوار في محضر الرشيد مع محمد بن الحسن وهم بمكة..

حيث سأل محمد بن الحسن الإمام الكاظم عليه السلام فقال له:

أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟

فقال له الإمام: لا يجوز له ذلك مع الاختيار.

فقال له محمد بن الحسن: أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟

فقال له: نعم.

فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك.

فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام: أتعجب من سنة النبي وتستهزي بها؟

إن رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في إحرامه، ومشى تحت الظلال وهو محرم، إن أحكام الله يا محمد لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ظلّ عن السبيل.

فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً[1].

٤- داوود بن قبيصة:

عن داوود بن قبيصة قال:

سمعت الرضا عليه السلام يقول: سُئل أبي عليه السلام:

هل منع الله عما أمر به؟

وهل نهى عن شيء؟

فقال عليه السلام:

١ - أما ما سألت: هل منع الله عما أمر به؟ فلا يجوز ذلك. ولو جاز ذلك لكان قد منع إبليس عن السجود لآدم، ولو منع

---

(١) الاحتجاج، ج ٢، ص ١٦١.

إبليس لعذره ولم يلعنه.

٢- وأما ما سألت: هل نهى عما أراد؟ فلا يجوز ذلك. ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها، ولو أراد منه أكلها لما نادى عليه صبيان الكتاتيب ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ والله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء ويريد غيره.

٣- وأما ما سألت عنه من قولك: هل أعان على ما لم يرد؟ لا يجوز ذلك وجل الله تعالى أن يعين على قتل الأنبياء وتكذيبهم، وقتل الحسين بن علي عليه السلام، والفضلاء من ولده.

وكيف يعين على ما لم يرد، وقد أعد جهنم لمخالفيه، ولعنهم على تكذيبهم لطاعته، وارتكابهم لمخافته، ولو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره وادّعائه أنه رب العالمين، أفترى أراد الله من فرعون أن يدعى الربوبية، يستتاب قائل هذا القول، فإن تاب من كذبه على الله، وإلاّ ضربت عنقه[1].

---

(١) الاحتجاج، ص ١٥٨.

الفصل الأخير

محنة الإمام

وولي هارون الرشيد العباسي أمور الخلافة والحكم بعد مقتل أخيه الهادي سنة ١٧٠ هجرية.

وقد بدأت في عهده محنة الإمام الكاظم عليه السلام الكبرى وكانت البداية: الموقف المعادي من خلفاء بني العباسيين لأئمة أهل البيت وأبناءهم وشيعتهم، كما كان الحال في زمان بني أمية، وقد قتل في أوائل الدولة العباسية جملة من أهل البيت دون جرم سوى ان بعضا من أهل البيت قام بحركة احتجاج على سياسة الدولة وطريقة ادارتها للأمور.

كما قتل الإمام الصادق عليه السلام جعفر بن محمد والد الإمام الكاظم بالسم في المدينة المنورة على يد والي أبي جعفر المنصور في المدينة سنة ١٤٨ هـ.

وتكاد تشكل الحقبة العباسية سلسلة متصلة متشابهة الحلقات

جسدت معاناة أهل البيت في زمانهم والجور الذي لحق بهم في ما عدى الفترة التي حكم فيها المهدي العباسي والتي أراد لها أن تكون بعيدة عن إيذاء بني هاشم، لأن سفك تلك الدماء البريئة من أحد أسباب زوال ملك بني أمية كما قال لرئيس شرطته.

سجن الإمام في أيام المهدي:

ينقل لنا عن فترة قصيرة سجن فيها الإمام الكاظم في زمان المهدي، وذلك بعد فترة قصيرة من اعتماد سياسة المرونة واللين التي اتبعها المهدي مع العلويين في بداية حكمه، والذي تمثل في:

١- إطلاق جميع المسجونين منهم.
٢- ورد جميع الأموال المنقولة وغير المنقولة التي صادرها أبوه ظلماً وعدواناً إلى أهلها.

فقد نشط الإمام الكاظم وذاع صيته خلال حكم المهدي، ولذا عمد إلى استخدام سياسة التشدد مع الإمام موسى الكاظم، فاستدعاه إلى بغداد وحبسه فيها. ثم ردّه إلى المدينة.

كان ذلك في آخر عهده.

وقص [illegible] بن حميد بن قحطبة أن يقتل الإمام الكاظم في السجن غيلة، فقام فرأى في منامه علياً يشير إليه ويقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ فانتبه مذعوراً ونهى حميداً عما أمره، وأكرم الإمام الكاظم ووصله[1].

---

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر، ص ٩٢.

أما غيرها أي قبلها وبعدها.. فقد شهدت أعاصير مرت على بيوت بني هاشم فقتلت رجالهم ورملت نسائهم ويتمت أطفالهم وحرمت الأمة من الاستفادة من أنوار علمهم وهديهم وربما يكون عهد الرشيد مثال على ذلك.

والذي سعى جاهداً إلى قتل العلويين في سجونه كما فعل حميد بن قحطبة أحد رجاله مع ستين علوياً قتلهم في ليلة واحدة.

إن معاناة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الحدث الأبرز الذي يهمنا في هذا السياق في أيام هارون الرشيد.

حيث يورد المؤرخون جملة من المناظرات التي كانت بين الإمام عليه السلام وهارون بعد توليه الحكم والخلافة وتظهر هذه المحاورات صلابة الإمام وبيانه للموقف الحق، نختار منها ما يلي:

١ - بيان مكانة الإمام من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد أغضب هذا الموقف هارون حين توجهه لزيارة النبي [illegible] بن جعفر الكاظم عليه السلام إلى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله. السلام عليك يا أبه. فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه[1].

---

(١) الاحتجاج، ج ٢، ص ١٦١.

٢- بيان مكانة الإمام في قلوب الناس.

والتي كان يتحسس منها الخلفاء كثيراً، حيث شكل الإمام ومن قبله آباءه الأطهار عليهم السلام خطاً مستقلاً في داخل الأمة. تمتع بالاحترام والتقدير، والإكبار في النفوس لتلك المواهب والخصال النفيسة التي تميزت بها شخصياتهم من ناحية، والمواهب العلمية التي حبوا بها من قبل الله.

وكان هذا مثار وسبب غضب ونقمة من قبل الخلفاء عليهم وفي هذا السياق يروى أن الرشيد لقي الإمام عند الكعبة فلم يقم له حتى وقف الرشيد على رأسه فقال: أنت الذي يبايعك الناس؟

فقال الإمام: نعم أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم[1].

ولأن صحت تلك الرواية فإنها تدلل على تلك المكانة التي يستشعرها هارون للإمام في نفوس الناس. وإنه لما كان يخاطبه بأنك من يبايعه الناس.

د. موقف حول شرعية الإمام الدينية.

وتأتي في ضمن السياق السابق حيث سأل هارون الإمام - كما يروي التلعكبري بإسناده عن الإمام قال: قال لهارون:

- أتقولون أن الخمس لكم.

---

(١) عيون المعجزات ص ٢١.

قلت نعم.

قال: إنه لكثير.

قلت: إن الذي أعطانا علم أنه لنا غير كثير[1].

هذه المحاورات وأمثالها والتي أراد هارون منها معرفة شخصية الإمام في أبعادها المختلفة جعلت فاصلاً حقيقياً بين الإمامة الراشدة والسلطة الزمنية لذا فقد عزم هارون على محاصرة الإمام عليه السلام في السجون بعد أن عجزت العيون والجواسيس والمضايقات عن شل حركته، ولم نقف أمام تعاطي الناس معه في مختلف المجالات الحياتية والعلمية.

وقد تراوحت سجون الإمام في ثلاثة أماكن انتهت حياته الشريفة في السجن الثالث ببغداد.

١- في سجن البصرة

أخذ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهو قائم يصلي عند قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله فحمل وهو يبكي ويقول: إليك شكا [illegible]

وأمر هارون بقبتين.. فجعل الإمام في أحدهما على بغل وجعل القبة الأخرى على بغل آخر. ومع كل واحدة من القبتين جماعة. فمضى جماعة مع إحدى القبتين على طريق الكوفة. وأمر

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٨، ص ١٥١.

الجماعة الذين أخذوا الإمام فقد مضوا به إلى البصرة. وإنما فعل الرشيد ذلك ليعمي على الناس أمر أبي الحسن عليه السلام. وقد أمرهم أن يسلموا الإمام إلى عيسى بن جعفر بن منصور والي البصرة[1].

وكان هارون في المدينة حيث أمر بإلقاء القبض على الإمام وإبعاده منها إلى البصرة.

وقد استمر سجن الإمام في البصرة سنة كاملة. وكان لا يفتح عليه باب الحبس إلا في حالتين: حالة يخرج منها إلى الطهور. وحالة يدخل فيها إليه الطعام.

وذكر أحد السجانين أنه كان يسمع الإمام يقول في دعائه:

اللهم إنني كنت كثيراً أسألك أن توفق لي خلوة وعزلة وفراغ خاطر لعبادتك وطاعتك فكيف أشكر هذه النعمة وقد استجبت دعائي وبلغتني مناي[2]. وهذه تعبر عن حالة التسليم والرضا لقضاء الله الذي لا يرد وما يجب أن يكون عليه المؤمن عند نزول البلاء.

لماذا يجب أن يستعين بالعبادة على نوائب الدهر

وقد كان هذا مكمن اهتمام السجانين وتغير نظرتهم للإمام وقد روي أنه لما رأى عيسى بن جعفر عبادة الإمام ودعائه وتوجهه إلى الله تعالى كتب إلى الرشيد:

---

(١) كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٥.

(٢) العيون، عبد الله شبر، ج ٣، ص ٦٠.

أنه خذه مني وسلمه إلى من شئت، وإلا خليت سبيله، فقد اجتهدت أن آخذ عليه حجة فما قدرت على ذلك.

فوجه إليه من تسلمه منه ونقل إلى بغداد، وحبس عند الفضل بن الربيع.

٢- الإمام في سجن بغداد

نقل الإمام - من البصرة إلى بغداد وقد نقل في بغداد إلى ثلاثة سجون.

وقد حبس أولاً عند الفضل بن الربيع.

ونقل بعض المؤرخون عنه حسن معاملة الإمام وكان لا يضايقه وإنه كان يدخل بعض الموالين للإمام إلى السجن ليروا الإمام، ويتحدثوا إليه.

وقد اشتد غضب هارون وازداد حنقاً على الإمام وهو يسمع عن فضله وعبادته في سجن الفضل بن الربيع. فأمر بنقل الإمام إلى سجن آخر.

٣- سجن الفضل بن يحيى

نقل الإمام إلى سجن الفضل بن يحيى ونقل البعض: إنه رأى من الإمام كرامات كثيرة مع تهجد وعبادة.. وتغير موقفه العدائي منه وصار يوسع على الإمام في سجنه حتى شاع ذلك ونقل الجواسيس ذلك إلى هارون فاستشاط غضباً وأمر بضرب

الفضل بن يحيى مائة سوط وأمر جلسائه بلعنه.

ثم اتخذ القرار الخطير.. وهو نقل الإمام إلى سجن السندي ابن شاهك.

٤- في سجن السندي بن شاهك:

وكان السجن الرابع والأخير.. الذي قضى فيه الإمام الغريب على يد السندي بن شاهك.

وكان السندي بن شاهك فظاً غليظ القلب مبغضاً لآل محمد، متفانياً في خدمة أعدائهم.

لذا كان سجن السندي أشد على الإمام من بقية السجون، وقد ضيق فيه على الإمام كثيراً.

قال بشار مولى السندي:

كنت من أشد الناس بغضاً لآل أبي طالب، فدعاني السندي يوماً وقال لي: يا بشار، أريد أن أتمنك على ما ائتمنني عليه [illegible].

قلت: إذن لا أبقي فيه غاية.

قال: هذا موسى بن جعفر قد دفعته إليك وقد وكلتك بحفظه.

فجعله في دار دون حرمه ووكلني عليه، فكنت أقفل عليه

عدة أقفال، فإذا مضيت في حاجة، وكلت امرأتي بالباب فلا تفارقه حتى أرجع[1].

وروى: أن الرشيد أمر أن يقيد الإمام بثلاثة قيود من الحديد وزنها ثلاثين رطلاً. بالإضافة إلى ظلمة السجن.

والعناء الشديد الذي يتعرض له كل إنسان بسبب الغربة والبعد عن الأهل والعيال لكن مع كل ذلك كان الإمام محتسباً صابراً.

قال السندي بن شاهك: وافى خادم من قبل الرشيد إلى أبي الحسن الكاظم عليه السلام وهو محبوس عندي فدخلت معه وقد كان قال له: تعرف خبره فوقف الخادم فقال الإمام له: ما لك؟

قال: بعثني الخليفة لأعرف خبرك.

قال الإمام عليه السلام: قل له: يا هارون ما من يوم ضراء انقضى عني إلا انقضى عنك من السراء حتى نجتمع أنا وأنت في دار يخسر فيها المبطلون[2]. فلم يرى الجلاوزة وهناً في إرادة الإمام ولا حيرة، بل كان صلباً شديداً في ذات الله لا تؤثر فيه تلك التهديد ولا التضييقات بل يروي الفضل بن الربيع عن أبيه.. أن الرشيد بعثه إلى الإمام أبي الحسن عليه السلام برسالة وهو في حبس السندي بن شاهك يقول: فدخلت عليه وهو يصلي فهبته أن

---

(١) رجال الكشي. ص ٣٤٨.

(٢) بحار الأنوار. ج ٤٨. ص ١٤٨.

أجلس. فوقفت متكئاً على سيفي.. فكان عليه السلام إذا صلى ركعتين وسلم واصل بركعتين أخريين فلما طال وقوفي وخفت أن يسأل عني هارون وخانت منه تسليمة تسرعت في الكلام فأمسك. وقد كان قال لي هارون:

لا تقول بعثني أمير المؤمنين إليك، ولكن قل: يعثني أخوك وهو يقرئك السلام ويقول أنه بلغني عنك أشياء أقلقتني فأقدمتك إلي، ففحصت عن ذلك فوجدتك نقي الجيب بريئاً من العيب مكذوباً عليك فيما رميت به، ففكرت بين انصرافك إلى منزلك ومقامك ببابي، فوجدت مقامك ببابي أبرئ لصدري، وأكذب لقول المسرعين فيك ولكل إنسان غذاء إغتذاه وألفت عليه طبيعته، ولعلك إغتذيت بالمدينة أغذية لا تجد من يصنعها لك هاهنا أنت وقد أمرت الفضل أن يقيم لك من ذلك ما شئت فمره بما أحببت وانبسط فيما تريده.

- وكأنها محاولة للمساومة، وطريقة للاستمالة بعد أن فشلت كل محاولات الترهيب، فجاء دور الترغيب. من دون [illegible] فيه من حيف وجور.

- قال الفضل: فجعل عليه السلام الجواب في كلمتين من غير أن يلتفت إلي.

فقال: لا حاضر ماله فينفعني. ولم أخلق مسؤولاً ثم كبر

ودخل في الصلاة.

قال: فرجعت إلى هارون فأخبرته، فقال لي: ماذا ترى في أمره؟

فقلت: لو خططت في الأرض خطة، فدخل فيها.

ثم قال: لا أخرج منها، فأخرج منها.

قال: هو كما قلت ولكن مقامه عندي أحب إلي.

إن موقف الإمام، كان معروفاً عند السلطة العباسية، وهي تريد أن يتنازل عن موقفه ويرضي بسياستها تجاهها من دون مقابل. لذا كانت خطة هارون العباسي تسير بالإمام نحو لقاء ربه شهيداً مظلوماً.

وقد عزم الرشيد على الفتك بالإمام، وقتله فأوعز إلى السندي أن يدس إليه السم فدسه في تمرات.

ومن أجل التضييق على الناس والتستر على جريمته الكبرى، فقد أمر السندي بإلقاء القبض على الأطباء والمحدثين وأدخلهم على الإمام في السجن وقال لهم:

انظروا إلى هذا الرجل، هل حدث به حدث، فإن الناس يزعمون أنه فعل به مكروه، ويكثرون من ذلك، وهذا منزله وفراشه موسع عليه، غير مضيق. ولم يرد به أمير المؤمنين سوء وإنما يتطرد أن يقدم فينظر أمير المؤمنين. وها هو ذا موسع عليه

في جميع أمره، فاسألوه.

فقال الإمام: أما ما ذكر من التوسعة وما أشبه فهو على ما ذكر، غير أني أخبركم أيها النفر أني سقيت السم في تسع تمرات، وأني أخضر غداً، وبعد غد أموت.

قالوا: فنظرنا إلى السندي بن شاهك، يرتعد ويضطرب مثل السعفة[1].

شهادة الإمام:

وقد استشهد الإمام في سجن السندي بن شاهك في يوم ٢٥ من شهر رجب سنة ١٨٣ وعمره خمس وخمسين سنة كما أخبر سلام الله عليه أولئك النفر.

ولكن السندي أراد أن يخف آثار الجريمة، ويظهر نفسه بمظهر البريء، فدعا جماعة من الشيعة ممن يعرفون الإمام. لكي يشهدوا أنه مات حتف أنفه، ولم يقتل.

[illegible]

أرسل لي السندي بن شاهك في بعض الليل، وأنا ببغداد يستحضرني، فخشيت أن يكون لسوء يريده لي، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه، وقلت أنا لله وإنا إليه راجعون. ثم ركبت إليه فلما رآني مقبلاً قال: يا أبا حفص لعلنا أرعبناك وأفزعناك؟

---

(١) غيبة النعماني، ص ٢٤.

قلت: نعم.

قال: ليس هناك إلا خير.

قلت: فرسول تبعثه إلى منزلي يخبرهم خبري!

قال: نعم يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك؟

قلت: لا.

قال: أتعرف موسى بن جعفر؟

قلت: أي والله أني لأعرفه، وبيني وبينه صداقة منذ دهر.

قال: من هاهنا ببغداد يعرفه، ممن يقبل قوله.

فسميت له أقواماً. ووقع في نفسي أنه قد مات.

قال: فبعث وجاء بهم كما جاء بي.

فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟

فسميت قوماً حيث بهم. وأصبحنا ونحن في الليلة التي
وجهت رجلاً ممن يعرف موسى بن جعفر حياً وأنه صحيح.

قال ثم قام، فدخل. وصلينا فخرج كاتبه ومعه طومار فكتب أسمائنا وأعمالنا وحلالنا ثم دخل إلى السندي بن شاهك.

خرج السندي إلينا فضرب يده إلي وقال:

- قم يا أبا حفص فنهضت ونهض أصحابي.

ودخلنا فقال:

يا أبا حفص اكشف الثوب عن موسى.

فكشفته فرأيته ميتاً فبكيت واسترجعت ثم قال للقوم:

انظروا إليه فدنا إليه واحد بعد واحد فنظروا إليه ثم قال:

تشهدون أن هذا موسى بن جعفر بن محمد.

فقلنا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد.

ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلاً واكشفه ففعل.

فقال: أترون به أثراً تنكرونه.

قلنا: لا ما نرى به شيئاً ولا نراه إلا ميتاً.

قال: لا تبرحوا حتى تغسلوه. وأكفنه وأدفنه[1].

وهكذا انتهت حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مظلوماً مسموماً غريباً في سجون السفاح بن شاهك، بعد أن عاش من عمره الشريف أربع سنوات في ظلمات أربع من سجون بني العباس في البصرة وبغداد.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٢٥.

قطوف دانية
من كلماته القصار

خلف الإمام الكاظم عليه السلام نوراً يستهدي به من جاء بعده - كما هدي من عاصره بسمته وسيرته وعلومه وأحاول في هذه السطور استعراض بعض منها.

١- حول العقل:

في وصيته هشام بن الحكم الذي كان بحق المدافع عن الإمامة في أشخاصها وهديها يبين الإمام عليه السلام مكانة العقل في حياة كل مسلم، وأنه معتصم [illegible] الذي يكشف [illegible]

ويكشف الإمام في وصيته الخالدة هشام بن الحكم دورين للعقل:

١ - أنه يعتمد على العلم والمعرفة.. وهما الحقائق التي جاء بها الأنبياء والرسل عن الخلق [illegible]

فالعلم أولاً ثم العقل الذي يقوم بدور هضم تلك الحقائق والتمييز بينها وبين غيرها من الأوهام والخرافات والأكاذيب.

وحيث إن العلوم التي يتلقاها الإنسان كثيرة، ومصادرها مختلفة يحدد الإمام العلم والمعرفة الدينية التي هي أساس منهاج سعادة الإنسان، وطريق الصواب في الحياة، يحدد مصدرها بالوحي ولا يمكن للإنسان أن يهتدي ويسير في الصراط المستقيم من دون هدي الأنبياء فهم الحجة الظاهرة.

وأما العقل فيقوم بدور التمييز بين معارف الأنبياء وبين غيرها من المعارف ولذلك يشكل العقل الحجة الباطنة في داخل الإنسان.

٢- أن حقيقة العقل والتعقل تكشف البعد الحقيقي في طريقة الإسلام لاعتماد الإيمان والتسليم به.

والتي تقوم على أساس الاقتناع الداخلي والإيمان المستقر كي يندفع الانسان ذاتياً الى تطبيقها.. وفي المقابل يعتبر الشرع المقدس

يقول الإمام عليه السلام:

يا هشام: ما بعث الله عز وجل أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله عز وجل، فأحسنهم استجابة، أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله عز وجل أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

٢- دور التفكر والتواضع:

وحتى يتكامل دور العقل والتعقل تجاه المعارف الدينية والحياتية يحتاج الإنسان إلى وسيلتين:

١ - إعمال العقل، وتحريكه، والتعامل في الحقائق الإلهية.

والتي هي عبارة عن كليات جاءت على هيئة النصوص والأوامر والنواهي والتي جاءت على لسان الأنبياء والأولياء.. أو من خلال سيرتهم، وأعمالهم، ويمكن للإنسان أن يكتشف مراميها ومقاصدها ويتوصل إلى أهدافها ومبادئها أو ملكاتها.

ووسيلة الكشف هذه تكون بالتفكر الذي أمر به القرآن في آيات كثيرة حيث أوصت هذه الآيات بضرورة إعمال العقول في النصوص مع مراعاة الضوابط المقررة.

فالأمر بإعمال العقل يستنبط أمرين:

١ - وجود نص ديني من الله أو أنبيائه وأوليائه.

٢ - إعمال العقل في دوائر هذا النص وحدوده وضوابط فهم هذا النص.

وبهذه الضابطة نخرج فهم النص عن دائرة التجسس والاستحسان والعمل بالرأي.

ولذا يقول الإمام عليه السلام لهشام:

يا هشام إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت.

٣- التواضع:

وحتى يصل العقل إلى معرفة الحقائق ويهضمها يحتاج إلى وسيلة أخرى وهي التواضع..

والتواضع من العقل يعني عدم إعطاء الإنسان لنفسه الحق في أن يضع تلك الحقائق الكبرى، وعدم إعطائه الثقة الزائدة التي يتعدى بها عن الفهم الموضوعي والإدراك المستدل للمسائل المختلفة.

إننا أمام حالتين تجاه فهم الحقائق الدينية:

١- الثقة الخارجة عن حد الاعتدال.

٢- الثقة الخارجة عن حد الفهم.

لكن هناك حالة ثالثة هي التواضع أمام العلم بل أمام النص أو الحقائق العلمية. فنأخذها كما هي ونسلم لها أولاً بالأحقية والأهمية حتى نفهم مقاصد الشريعة.

وبهذا يكون التواضع الوسيلة الأمثل لنفهم من خلالها [illegible]

يقول الإمام عليه السلام: يا هشام لكل شيء مطية ومطية العقل التواضع.

ومنه نفهم أن أساس المعرفة التواضع للعلم والدليل وحتى يكون التطور في حياة الإنسان مستمراً يجب التواضع لمنطق النص، وإبعاد الاجتهادات المخالفة للمنطق والحق.

إن هذا التعصب والإصرار والعناد نابع من الحالة الأنانية والذاتية الملازمة لكل إنسان فإن من أعجب برأيه أمام المنطق والحجة والدليل هالك لا محالة وحالة الإعجاب والتعصب للرأي إنما تزول بالتواضع.

٤- في التجارب:

كل حادثة تمر على الإنسان تكسبه علماً أو عظة تسمى تجربة ولذا ورد في الحديث إن في التجارب علم مستحدث.

وأحد أبنية العلم الحديث قائمة على التجربة.

حيث يستكشف من خلالها القوانين العلمية والقواعد النظرية.

ولا يمكن أن تكون التجربة الحسية هي السبيل الوحيد للعلم والاعتقاد والمعرفة بل هناك سبيل آخر لها وهو الوحي.

لكن في مجالات الحياة المختلفة تشكل التجربة رافداً للعلم. كما ينص الحديث الشريف على ذلك. والمعارف الحياتية تعتمد على قاعدة [illegible]

١- التوجيه والتعليم والاقتباس.

٢- ومنها المعايشة والوجدان.

وحديث الإمام الكاظم عليه السلام يتناول هذا الجانب حيث يقول: كفى بالتجارب تأديبا.

حيث تمر على الانسان حوادث كثيرة والعاقل من استفاد

منها وجعلها أمامه يتزود منها معرفة وعظة.

ويكمن أن تقسم الحوادث المؤدبة إلى أنواع:

١- ما يسبب الأذى وعلى الإنسان أن يتجنب أسبابه حتى لا يتكرر الألم في حياته إلا ما كان خارجاً عن القدرة كالموت. فإن علاجه الصبر والاسترجاع.

٢- وبعضها يعود بالنفع والفائدة وعلى الإنسان تكرارها حتى تكون حياته ذات معنى ويرى الزيادة في عمره.

٣- وبعضها يقود إلى معرفة من تعايش وتكشف جوهر الناس، فعندما نعيش مع الناس من أصدقاء أو غيرهم في فترة من الزمان يكون عيشنا وتعاملنا معهم تجربة نستفيد منها ونقرر بعدها اختيار الصالح والموافق.

وعندما لا نعي التجارب ربما كررنا الخطأ في حياتنا لذا يقول الإمام عليه السلام: وبمرور الأيام عظة. وبأخلاق من عاشرت معرفة[1].

٥- في الشورى:

قال الإمام عليه السلام: من استشار لا يعدم عن الصواب مادحاً وعن الخطأ عاذراً[2].

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٠٦.

(٢) الدر النظيم، ٦٧٠.

التصرف تجاه الحوادث على نوعين:

نوع بين واضح يستطيع الإنسان أن يقرر لنفسه ويتصرف مستقلاً مستهدياً في ذلك بعلم أو تجربة أو ملاحظة من يتصرف في مثلها من عقلاء الناس.

ونوع آخر من الحوادث فيه لبس وتحير والإنسان تجاه هذا النوع من الحوادث أمام موقفين:

قسم يتردد ويتحير ولا يجد لنفسه مخرجاً، فيبقى يراوح في مكانه لا يستطيع أن يهتدي إلى سبيل بين.

وقسم مقتحم يتصرف بوحي عقله أمام المسائل الشائكة فتراه يصيب فيمدح.. وأخرى يخطئ في تشخيص العلاج ويندم على ما عمله.

والإمام يشير إلى الوظيفة السليمة للمسائل الحياتية المحيرة وهذه الوظيفة تتمثل في الاستشارة وهي تفيد الإنسان في ثلاث موارد:

١- [illegible]

في [illegible] معرفة قبل الإقدام عليها وهذا يعني القرب من الصواب.

٢- والاستشارة: تقليب وجوه الآراء مع أهل الخبرة لمعرفة الخيار الأنسب ويتضمن الروية والتريث قبل الإقدام على الأمور.

٣- الخروج من دائرة التأنيب الداخلي والعتب من قبل الناس عند الخطأ.

فإن العقلاء قد تسالموا على أن من تحرى الأمر قبل الإقدام عليه واستشار أهل الاختصاص عند غموض الأمور ثم أخطأ لا يلومونه بل يعذرونه ويجدون أنه قد يكون الخطأ في التدبير.. وإن الخسارة قد تلحق بالمستشير وهذا أمر خارج عن إرادة الإنسان بعد الأخذ بأسبابها وبعد أن احتاط لها بما يناسب.

ونعود إلى الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام:

من استشار لا يعدم عند الصواب مادحاً وهذا يشترك فيه المستشير وغيره.

ولكن عند الخطأ: يبين الإمام عليه السلام أن العامل من دون استشارة معرض إلى اللوم والتعنيف أما المستشير فيقول الإمام: إنه لا يعدم عند الخطأ عاذراً[1].

---

(١) الدر النظيم في سيرة الأئمة اللهاميم، للشيخ جمال الدين ابن يوسف بن هاشم الشامي، من أعلام القرن السابع، ص ٦٧٠.

ما قيل في مدحه

قال المرزكي يمدح الإمام الكاظم:

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً
بقصدي تمحيص الذنوب الكبائر
ذخرتك في يوم القيامة شافعاً
وأنت لعمر الله خير الذخائر

وقال أبو الحسن المعاد:

زر ببغداد موسى بن جعفر قبر موسى مذيخه ليس ينكر
[illegible]
[illegible]
كم مريض وافى إليه عافاه وأعمى آتاه صحّ وأبصر

وقال الشريف الرضي:

ولي قبران بالزوراء أشفى بقربهما نزاعي واكتئابي
أقود إليهما نفسي وأهدي سلاماً لا يميد عن الجواب

إلى هنا نكون قد أنهينا الحديث عن سيدنا ومولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام نسأل الله تبارك وتعالى أن يكون هذا الجهد القليل في ميزان أعمال والدي الحاج المرحوم محمد تقي بن الحاج علي آل سيف. تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه الجنة.

محمود

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- الكافي، ج١، ج٢.

٣- الإرشاد.

٤- الصفوة الصفوة.

٥- مناهج أهل البيت.

٦- الوسائل، ج ٦.

٧- مطالب السئول.

٨- الصواعق المحرقة.

٩- سيرة أعلام النبلاء.

١٠- مستدرك الإمام الكاظم عليه السلام.

١١- حلية الأبرار.

١٢- بصائر الدرجات.

١٣- الاحتجاج.

١٤- نهج الحق وكشف الصدق.

١٥- الصراط المستقيم.

١٦- مكيال المكارم.

١٧- مقاتل الطالبيين.

١٨- الكامل لابن الأثير.

١٩- بحار الأنوار، ج ٤٨.

٢٠- عوالم العلوم.

٢١- الطبيعة، للشيخ الصدوق.

٢٢- [illegible] للعظيم في سيرة السنة النبيهاديم.

المحتويات

الإهداء ٩
المقدمة ١١
الولادة المباركة ١٥
والـــــده ١٥
أمـــــــه ١٥
ألقاب الإمام ١٧
١- العبد الصالح ١٧
٢- الكاظم ١٩
مقتطفات ٢١
أولاد الإمام الكاظم عليه السلام ٢٥
١- إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام ٢٦
٢- السيد أحمد بن موسى الكاظم عليه السلام ٢٧
٣- السيد إسحاق بن الإمام الكاظم عليه السلام ٢٧
٤- السيد إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٢٧
٥- السيد القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام ٢٩
بنات الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٢٩
١- السيدة المعصومة فاطمة ٢٩

٢- السيدة أم أحمد ٣٠
٣- السيدة حكيمة ٣١
٤- السيدة أم الحسين ٣١
٥- زينب بنت موسى الكاظم ٣١
أصحاب الإمام ٣٣
١- هشام بن الحكم ٣٤
٢- هشام بن أحمد الكوفي ٣٦
٣- علي بن سويد الساعي ٣٦
٤- النظر بن سويد الصيرفي ٣٦
٥- عبدالله بن جندب البجلي ٣٦
٦- صفوان بن مهران الجمال ٣٧
٧- عبدالله بن يحيى الكاهلي ٣٩
٨- محمد بن علي النعمان ٣٩
٩- الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين ٤٠
١٠- علي بن يقطين ٤١
القرآن في منظار الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٤٣
التفسير ٤٥
حوائج المؤمنين ٤٩
[illegible] ٥١
[illegible] ٥٥
ساعة الخروج ٦١
اهادي وموكب الرؤوس ٦٣
الشهيد الحسين في لسان الحديث ٦٦
مناظرات الإمام موسى بن جعفر ٦٩
١- مع أبي حنيفة النعمان ٦٩

٢- مع أبو يوسف القاضي ٧١
٣- في محضر الرشيد ٧٢
٤- داوود بن قبيصة ٧٣
الفصل الأخير.. محنة الإمام ٧٥
سجن الإمام في أيام المهدي..... ٧٦
١- في سجن البصرة ٧٩
٢- الإمام في سجن بغداد ٨١
٣- سجن الفضل بن يحيى ٨١
٤- في سجن السندي بن شاهك ٨٢
شهادة الإمام ٨٦
قطوف دانية من كلماته القصار ٨٩
١- حول العقل..... ٨٩
٢- دور التفكر والتواضع ٩١
٣- التواضع ٩٢
٤- في التجارب ٩٣
٥- في الشورى ٩٤
ما قيل في مدحه ٩٧
المصادر ١٠٣
محتويات ١٠٥